

أحاديث رمضان ١٤٣٧ . درر ٢ . الحلقة السابعة والعشرون : الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم في الأزمات ، كيف نتماسك في الأزمات وننجو من الهلع والخوف ؟ أهمية الكلمة في زمن الفتن ؟ .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٧-٠٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم ؛ كيف نتماسك في الأزمات وننجو من الهلع والخوف ؟ كيف نؤدي الأمانات إلى أهلها ؟ وما هي أهمية أداء الأمانة في زمن الأزمات والمصائب ؟ كيف نتعاون ونتكافل ونتراحم ؟ وما توجيهات الإسلام في ذلك ؟ كيف نتفاعل ونثق بنصر الله عز وجل ووعوده ؟ ثم ما أهمية الكلمة في زمن الفتن وكيف نحفظ لساننا في زمن الأزمات ؟ تابعوا هذا اللقاء لتتعرفوا على الإجابة على هذه الأسئلة في هذه الحلقة بعنوان : قيم الإسلام في التعامل مع المحن .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بكل خير ، في مستهل حلقة جديدة من برنامجكم درر ، أرحب باسمكم بفضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدي .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم موضوعنا غني بدأناه في اللقاء السابق ، و العالم الإسلامي اليوم يعج بالأزمات ، نسأل الله العافية والسلامة والفرج القريب ، لكن الأزمات لها فقه خاص ، ولها طريقة في التعامل ، ونحن في اللقاء الماضي فقط انتهينا من فلسفة المصيبة والأزمة ، وهذا كان أمراً مهماً جداً ، لكن اليوم نبدأ الخوض في التفاصيل .

أولى الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم في الأزمات ، في المحن ، في المصائب أن يتماسك ، ألا يهلع ، ألا يصل إلى درجة الخوف الشديد الذي يخرج عن طوره ، والله عز وجل يقول :

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾

[سورة المعارج : ١٩-٢٢]

كيف يحمي الإنسان نفسه من الهلع في حالة الأزمات ؟

كيفية حماية الإنسان نفسه من الهلع في الأزمات :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين .

أستاذ بلال ؛ لو تصورنا جهاز كومبيوتر لفحص الدم ، ثمنه مرتفع ، بمئات الملايين، هذا الجهاز معه نشرة لطريقة الاستعمال والصيانة ، فلأن هذا الجهاز غال جداً ونفعه كبير معه من طرف الشركة الصانعة تعليمات التشغيل والصيانة ، فانطلاقاً من حرصنا على هذا الجهاز ينبغي أن نتبع عند استعماله تعليمات الصانع .



الآن عندنا في هذا الجهاز الغالي جداً شيء اسمه فيوز ، ما هو الفيوز ؟ هذا الاسم أجنبي يعني وصلة ضعيفة ، فإذا جاء التيار أعلى مما ينبغي فبدل أن يحترق الجهاز ونخسر ثمنه ، هذه الوصلة الضعيفة تسيح فينقطع التيار ، فأنا أقول : هذه المصائب كلها من هذا القبيل ، هو ضعيف ، قال تعالى :

﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾

[سورة النساء : ٢٨]

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾

[سورة الإسراء : ١١]

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾

[سورة المعارج : ١٩]

هذه نقاط ضعف في أصل خلق الإنسان ، وهذه النقاط لصالحه ، لولا هذه النقاط ما تاب إنسان ، لولا هذه النقاط ما استقام إنسان ، لولا هذه النقاط ما سعد إنسان ، فذلك فيه نقطة ضعف ، لو خلق الإنسان قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغناؤه ، خلق ضعيفاً ليفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره ، هذا الأصل ، الله عز وجل ثبت مليون قانون أما قانون الصحة وقانون الدخل والرزق فمتغيران ،

فالإنسان بطولته أن يفهم على الله عز وجل ، إذا كان مؤمناً يفهم على الله عز وجل ، يقرأ القرآن الكريم ، يفكر في الأكوان ، يقرأ سيرة النبي العدنان ، يفهم الأمور تماماً .
الأستاذ بلال :

ينجو من الهلع إلا المصلين ، هذا مستثنى ؟

من طبق سنة النبي العدنان فهو في مأمن من عذاب الله :

الدكتور راتب :

أنا إذا قلت كلمة إنسان ، كم إنسان تشمل ؟ الآن سبعة مليارات ومئتا مليون ، قل : إنسان مسلم ، مليار وثمانمئة مليون ، قل : إنسان عربي ، خمسمئة مليون ، قل : إنسان عربي مثقف قد يكون النصف ، قل : إنسان عربي مثقف طيب ، قد يكون مئة ألف ، قل : إنسان عربي مثقف طيب جراح قلب ، قد يكون خمسة ، مقيم بعمان ، واحد مثلاً ، فكلما جاءت الصفات وتتابع ضاقت الدائرة ، قال تعالى :

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾

[سورة المعارج : ١٩-٢١]

صفتان متقابلتان ، إذا مسه الشر جزوعاً ، ينهار ، وإذا مسه الخير منوعاً ، يبخل ، قال تعالى :

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾

[سورة المعارج : ٢٢]

لكن لئلا نفهم أي مصلّ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ))

[أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]



المسلمون مليار وثمانمئة مليون ، وليس أمرهم هو النافذ ، وليس مصيرهم بيدهم ، وللجهات الأخرى لها عليهم ألف سبيل وسبيل ، إذاً عندنا مشكلة ، والبطولة ألا نقفز على المشكلة ، أن نواجه المشكلة ، الحقيقة الأولى على مستوى الأمة قال تعالى :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾

[سورة الأنفال : ٣٣]

وما كان الله ليُعذب أمة محمد ما دامت سنته قائمة في حياتهم ، هم في مأمن من عذاب الله ، انا أفهم الأمور كما يلي ، نحن كأفراد ننجو بشكرنا وطاعتنا لله ، قال تعالى :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ ﴾

[سورة النساء : ١٤٧]

أما كأمة فبتطبيق منهج رسول الله ، وإلا نحن نواجه مشاكل كثيرة جداً ، أحدهم قال للنبي الكريم : "عظني ولا تطل - أريد موعظة موجزة - قال له : قل آمنت بالله ثم استقم ، فقال له : أريد أخف من ذلك ؟ قال : إذا فاستعد للبلاء " أي نعيش كما نتمنى ، يوجد اختلاط ، و مال مشبوه ، و ربح لا يرضي الله عز وجل ، و علاقات عائلية لا ترضي الله ، و تجاوز للحدود، و تفلت ، و تقصير بالعبادات ، وأن تأتي الدنيا كما نتمنى ! هذا مستحيل .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم ؛ القيمة الأولى في تعامل المسلم مع الأزمات أن يتماسك ، وحتى يتماسك ولا يصاب بالهلع عليه أن يكون من المصلين وفق قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّغْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾

[سورة المعارج : ٢٣-٢٦]

إلى آخر الآيات ، النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر صلى ، إذا نتماسك بصلتنا بالله عز وجل .

قيم تعامل المسلم مع الأزمات :

١ . التماسك :

الدكتور راتب :

إذا تصورنا المصيبة متر مكعب من الحديد ساقط من السماء طبق ورق لا يقف أمامها ، لا بد من إسمنت مسلح ، من جدار إسمنتي مسلح متين جداً يقف أمامها ، الشهوات موجودة ، الإنسان عنده شهوات ، وعنده عقل يدرك ، وقلب يحب ، وأودع الله فيه الشهوات ، الشهوات قوة لا يوقفها إلا الإيمان القوي ، لا يوقفها إلا خوف الله ، لا يوقفها إلا



الطمع بالجنة ، هناك عوامل لوقف هذه الشهوات ، بالمناسبة بالإسلام لا يوجد حرمان ، والدليل القوي ، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾

[سورة القصص : ٥٠]

عند علماء الأصول المعنى المخالف : الذي يتبع هواه - شهوته - وفق هدى الله لا شيء عليه ، فالبطولة أن تمارس هذه الشهوات وفق منهج الله .
الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم ؛ القيمة الثانية في التعامل مع الأزمات هو التحلي بالأمانة ، دائماً عندما يكون فوضى في مجتمع ما بسبب أزمة ، بسبب حرب ، بسبب شيء تكثر السرقات عموماً ، التحلي بالأمانة خلق إسلامي مطلوب في الأزمات أكثر من غيرها ما تعليقكم ؟

٢ . التحلي بالأمانة :

الدكتور راتب :

أنا أتصور الأزمات تشبه الوحوش الكاسرة ، مضبوطة بأزمة محكمة ، أنا علاقتي حقيقة ليست مع الوحوش ، لكن مع من يملك هذه الوحوش ، والدليل قوله تعالى :

﴿ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[سورة هود : ٥٥-٥٦]

هذا الإيمان يرقى بالإنسان ، ويجعله متماسكاً ، يجعله صبوراً ، يجعله متفائلاً ، علاقتي مع الله ، دائماً الشركاء متشاكسون ، من ضعف إيمانه بالله أصبح يتمنى إرضاء زيد وعبيد ، وفلان وعلان ، هذا شيء صعب ، فأنت إذا اتجهت إلى جهة واحدة وأرضيتها ملكت كل شيء .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدنتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب
إليك من كل شيء))

[تفسير ابن كثير]

وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم جزاكم الله خيراً ، أخوتي الأكارم ما زال في حديثنا بقية نتابعها بعد فاصل قصير ... السلام عليكم عدنا إليكم من جديد لنتابع الحديث عن قيم الإسلام في التعامل مع المحن والأزمات .
أستاذنا الكريم كنا قد انتهينا قبل الفاصل من قيمتين عظيمتين أولهما التماسك ، وثانيهما التحلي بالأمانة فهي مطلوبة في وقت الأزمات أكثر من أي وقت مضى ، القيمة الثالثة في التعامل مع الأزمات هي التراحم والتعاون ، بعض الناس يستغلون الأزمات فيرفعون الأسعار ، يحتكرون بعض

البضائع ما يسمون بتجار الحروب ، تتجلى قيمة التراحم التي يعيشها المجتمع المسلم في الأزمات ، فالأزمات تسفر عن أخلاق الناس الحقيقية ، كيف نبين لك ؟

٣ . التراحم و التعاون :

الدكتور راتب :



التراحم من صفات المسلمين عند الأزمات

تذكرت بهذا السؤال اللطيف حديثاً شريفاً مكتوباً ضمن حجرة مقام النبي صلى الله عليه وسلم الشريف ، أفضل المعروف إغاثة الملهوف ، الحقيقة العمل الصالح في الأزمات له أجر كبير جداً ، هناك أزمة ، ومشكلة ، وقلق ، وخوف ، وفقير ، وضيق ، و هناك أناس يستغلون هذه الأزمات كما تفضلت تجار الحروب ، هناك مشكلات كثيرة تتفاقم ، الأمة

بالأوضاع العادية الخير كامن والشر كامن ، أما بالاستثناءات فالخير يظهر والشر يظهر ، لذلك قيل : لا تكرهوا الفتنة فإن فيها حصاد المنافقين ، فالبطولة الإنسان وهو في المحنة أن يكون معتدلاً في تجارته ، الأسعار معقولة ، يوجد تساهل و رحمة ، والإنسان إن لم يرحم لا يرحم ، والرحمة تتبدى أكثر ما تتبدى بالأزمات .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم والقيمة الرابعة هي التكافل ، أعني بالتكافل بعض الحالات ، بالأزمات يفتقر صاحب العمل فيسرح عماله ، وكان ينبغي أن يتكافل معهم فيتحمل بعض الخسارة ، علينا في الأزمة أن نكون أكثر تكافلاً ، أبناء الحي ، أبناء المدينة الواحدة .

٤ . التكافل :

الدكتور راتب :

والله أنا أثني على عدد ليس بالقليل من أصحاب المعامل ممن أعرفهم ، وممن هم يخافون الله عز وجل مع أن المعامل لا يعطي الرواتب بشكل مستمر ، أنا

6

ف نتماسك في الأزمات وننجو



أفضل المعروف إغاثة الملهوف

قلت له : والله كأنك حجبت إلى بيت الله الحرام ، هذا العامل من له غيرك ؟ أذكر أن صاحب معمل من أخواني يعمل عنده أربعة وثمانون عاملاً ، فقرر أن يوقف المعمل ، قلت له : أنت تفتح خمسة وثمانين بيتاً ، وكل بيت فيه خمسة أشخاص ، هذا أكبر ربح في الآخرة ، فلذلك البطولة في الأزمات ، لذلك أصل المعروف إغاثة الملهوف .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم أنتقل إلى قيمة مهمة جداً وهي حفظ الكلمة ، الكلمة في الأزمات وقعتها كوقع السيف ، ألا ينبغي للإنسان أن يحفظ كلامه ؟ ألا يوقعه كلامه في فتنة كبيرة ؟ فتنة عظيمة أن يحفظ كلامه ويعده من عمله .

٥ . حفظ الكلمة :

الدكتور راتب :

هذه الملاحظة أنا أرد عليها دائماً يمكن تكلمتها مئات المرات ، طرح أية قضية خلافية في هذه الأزمات يعد في حق الأمة جريمة ، أنا دائماً أفهم ، عند بعض الأشخاص المشهورين الكبار الدعاة الأقوياء يفهمون الدين خطأ ربيعاً ، فإذا خرج الآخر عنه ميلماً كأنه خرج من الدين ، أنا أفهم الدين شريطاً عريضاً يسع الجميع ، فالخروج ، ليس من السهل أن تقول : أنت خرجت من الدين ، الآن التكفير والتبديع والتشريك على قدم وساق ، وهذه مشكلة كبيرة جداً ، عفواً أعداؤنا يتعاونون وبيهم خمسة بالمئة قواسم مشتركة ، ونحن نتقاتل أحياناً وبيننا خمسة وتسعون بالمئة قواسم مشتركة ، وهذا شيء مؤلم جداً ، لو رمزنا للحق بالشمس الساطعة وللباطل بالظلام الدامس ، أيضاً مشكلة ثانية الذي يعمل في الظلام الدامس ينتصر على النائم في ضوء الشمس .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم أنتقل إلى قيمة أخرى من قيم الإسلام في التعامل مع الأزمات الثقة بالله والتفاؤل ، اليوم حالة إحباط شديدة تسود المجتمع الإسلامي لتوالي هذه النكبات التي أحاطت بالأمة .

٦ . الثقة بالله و التفاؤل :

الدكتور راتب :

ما قولك أن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة وضعت مئة ناقه لمن يأتي به حياً أو ميتاً ؟



من صفات المسلم الثقة بالله حتى في أشد الأزمات

أي أهدر دمه ، يتبعه سراقه ، شيء لا يصدق ، يقول له : كيف بك يا سراقه إن لبست سوارى كسرى ؟ دقق في هذا الكلام إنسان ملاحق ، مهذور دمه ، مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، ماذا يعني ؟ أي أنني سأصل سالماً إلى المدينة ، وسأنشئ دولة ، وسأعد جيشاً ، وسأحارب أكبر دولة في العالم ، الفرس ، وسأنتصر عليها ، وسوف تأتيني غنائم

كسرى إلى المدينة ، ولك يا سراقه سوار كسرى ، حتى مما يروى أن سيدنا عمر قال : إن الذي أدى هذا لأمين ، فقال له سيدنا علي : يا أمير المؤمنين لقد عففت فعفوا ، ولو رتعت لرتعوا . فهمت سبب أمانته ، الأمانة تبدأ من الرأس إلى القاعدة .

وهناك شيء آخر ، قال : أين سراقه ؟ وألبسه سوارى كسرى ، وقال : بخ بخ أعيرابي من بني مدلج يلبس سوارى كسرى !؟

تحققت وعود الله عز وجل لرسول صلى الله عليه وسلم .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم حتى في التاريخ ونحن نتحدث عن الثقة بالله والتفاؤل بنصره كثير من المحن مرت على المسلمين وتجاوزوها ، في غزوة الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الأمر بالإسلام أن يكون أو لا يكون ثم قيد الله النصر لهذه الأمة .

الله عز وجل لا يتخلى عن عباده :

الدكتور راتب :

قال تعالى :

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا

اسْتَكَانُوا ﴾

[سورة آل عمران : ١٤٦]

هذه أخلاق المؤمنين ، أي مؤمن الآن
يقول لك انتهينا وقع في خطأ كبير .
(أمتي كالمطر لا يُدرى أوله خير أم
آخره))

[صحيح عن أس]

الأستاذ بلال :

الله عز وجل لا يتخلى عن عباده المؤمنين، فطينا بالثبات وفي الخندق قال تعالى :



﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا
وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾

[سورة الأحزاب : ١١-١٢]

ولكن بعدها يقول :

﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا
بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

[سورة الأحزاب: ٢٣]

هذا هو الثبات .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم الله عز وجل لا يتخلى عن عباده ؟

الدكتور راتب :

أبداً ، مستحيل وألف ألف مستحيل .

الأستاذ بلال :

قضية وقت ؟

الدكتور راتب :

يؤدبهم ويدفعهم إلى بابه بطرائق كثيرة جداً ، ذكرت قبل قليل أن هناك هدى بيانياً ، وتأديباً تربوياً ،
وإكراماً استدرجياً .

الأستاذ بلال :

قضية الفرج هي قضية وقت إن شاء الله حتى يعود المسلمون ويصطلحوا مع ربهم.

الدكتور راتب :

ومن لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبتة في نفسه أكبر .

الأستاذ بلال :

أكبر من المصيبة ، يصبح هو المصيبة بذاته ، أستاذنا الفاضل تحدثنا عن قيم الإسلام في التعامل مع الأزمات حفظ الكلمة ، أريد أن أعود إليها فقط لشيء بسيط ، ألا يشمل حفظ الكلمة أن يقول الإنسان الحق في حالة الأزمات ؟ أن يتكلم بكلمة الحق طبعاً ؟

الجهر بكلمة الحق :

الدكتور راتب :

طبعاً لا بد من كلمة الحق يجهر بها ، المؤمن لا تأخذه في الله لومة لائم .

الأستاذ بلال :

إذا يحفظ لسانه عن الوقوع في الفتن ، ويحفظ لسانه ألا يتكلم بالباطل .

الدكتور راتب :

بدل أن يثبط العزائم يرقى بالمعنويات ، هذا من صفات المؤمن .

خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم ، وأحسن إليكم .

أخوتي الكرام لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء الطيب إلا أن أشكر لكم حسن استماعكم ، وطيب متابعتكم ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن ألتقيكم في أحسن حال مع الله ومع خلقه ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين